الأساليب الدعوية عند الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله من خلال مؤلفاته [1]

عدنان بن عبد العزيز خطيري [2]، وليد علي الطنطاوي [3]

الملخّص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد، فإن هذا البحث بعنوان: ((الأساليب الدعوية عند الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله من خلال مؤلفاته))، تناول في طياته: التمهيد: وبه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالشيخ أبو بكر الجزائري –رحمه الله. المطلب الثاني: تعريف الأساليب الدعوية. المبحث الأول: أسلوب القدوة: المطلب الأول: تعريف القدوة لغة واصطلاحًا. المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في القدوة. المطلب الثالث: أهمية أسلوب القدوة وضرورة تطبيقها في الدعوة. المطلب الرابع: أسلوب القدوة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله. المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة: المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة لغة واصطلاحًا. المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في الموعظة الحسنة. المطلب الثالث: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة. المطلب الرابع: أسلوب الموعظة الحسنة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله. المبحث الثالث: أسلوب القصة: المطلب الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحًا. المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في القصة. المطلب الثالث: أهمية أسلوب القصة وضرورة تطبيقها في الدعوة. المطلب الرابع: أسلوب القصة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله. المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال: المطلب الأول: تعريف الأمثلة لغة واصطلاحًا. المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في ضرب الأمثال. المطلب الثالث: أهمية ضرب الأمثال الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة. المطلب الرابع: أسلوب ضرب الأمثال في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله. الخاتمة: وتناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي يوصي بها. المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحة: الأساليب الدعوية، أسلوب القدوة، أسلوب الموعظة الحسنة، أسلوب القصة، أسلوب ضرب الأمثال.

[1] هذا البحث مستل من رسالة ماجستير نوقشت في قسم علوم القرآن والسنة، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

[2] طالب ماجستير، قسم الدعوه واصول الدين، كليّة العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية. <adnan1alkhatiri@gmail.com>.

[3] أستاذ مشارك، الدعوه واصول الدين، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية. <waleed.eltantawy@mediu.my>

The advocacy techniques of Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri, may Allah have mercy Through his writing

adnan bin abdulaziz Mohammed Khatery & Walid Ali El-Tantawy

Abstract

Praise be to Allah and blessing and peace be upon our Prophet Mohammed, his family and his companions. Thereafter, the thesis of this research is entitled: (The advocacy techniques of Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri, may Allah have mercy Through his writing), in which it was contained: Preamble: It has two topics: First Topic: Introducing Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri, may Allah have mercy. Second Topic: Definition of advocacy (Islamic Call) techniques. First Chapter: Method of Role Model: First Topic: Defining the role model in language and idiomatically. Second Topic: Evidences contained in Qur'an and Sunnah in terms of the role model. Third Topic: Importance of the role model method and the need to be implemented in Islamic Call. Fourth Topic: The role model method in Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri writings, may Allah have mercy. Second chapter: Sage Advice Method: First Topic: Defining sage advice in language and idiomatically. Second Topic: Evidences contained in Qur'an and Sunnah in terms of sage advice. Third Topic: Importance of the sage advice method and the need to be implemented in Islamic Call. Fourth Topic: The sage advice method in Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri writings, may Allah have mercy. Third Chapter: Story Method: First Topic: Defining Story in language and idiomatically. Second Topic: Evidences contained in Qur'an and Sunnah in terms of the story. Third Topic: Importance of the story method and the need to be implemented in Islamic Call. Fourth Topic: The story method in Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri writings, may Allah have mercy. Fourth Chapter: Proverbs Method: First Topic: Defining Proverbs in language and idiomatically. Second Topic: Evidences contained in Qur'an and Sunnah in terms of giving proverbs. Third Topic: Importance of giving good proverbs method and the need to be implemented in Islamic Call. Fourth Topic: Giving proverbs method in Sheikh/ Abu Bakr al-Jazaeri writings, may Allah have mercy. Conclusion: It addressed the most important findings and recommendations of the Research.

key words: The advocacy techniques, Method of Role Model, Sage Advice Method, Story Method, Proverbs Method.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: الآية 102] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: الآية1] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾[الأحزاب: الأية70] أما بعد:

فللدعوة الإسلامية أهمية في معالجة القضايا الدعوية من خلال المناقشة العلمية والعملية لموضوعاتها المهمة بأسلوب قائم على أسس مرعية مستمدة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله ﷺ.

والعلماء هم ورثة الأنبياء وقدوة الأمم في الدعوة إلى الله بعد الأنبياء، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[4].

وتحتل منطقة الحجاز وخاصة بلد الرسول ﷺ أهمية بالغة في نفوس المسلمين قاطبة، منها نبعت أول دعوة نبوية، وعليها تأسست مناهج الدعوة بأساليبها النيرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وقد مر على هذه المنطقة الكثير من الدعاة إلى الله تعالى على بصيرة ونور وهدى من الله، ومن العلماء الأفذاذ الذين نذروا أنفسهم وأوقاتهم لخدمة دين الله والدعوة إليه، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، وفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى، وفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وجمع غفير غيرهم من علماء هذه الأمة، ومن هؤلاء العلماء الدعاة أيضا الشيخ أبو بكر الجزائري – رحمه الله تعالى –موضوع هذا البحث– والذي هاجر بأهله وزوجته وأبنائه إلى هذه الديار في ريعان شبابه، وواصل فيها دعوته وجهاده في دلالة الناس إلى الله تعالى حتى توفاه الله.

مشكلة البحث:

الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله له منهج وأسلوب متميز في معالجة القضايا الدعوية، وقد كان لفضيلته كثير من المؤلفات التي تعالج مختلف القضايا بأسلوب دعوي فريد قلما تجده في أقرانه ومن بعده، ولم يجد الباحث

---

[4] الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم 2682، 48/5، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم 3641، 317/3.

من أفرد في ذلك بحثًا مستقلا يبرز تلك الأساليب المتميزة للشيخ رحمه الله.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس للبحث:

- ما الأساليب الدعوية عند فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله تعالى من خلال مؤلفاته؟

الأسئلة الفرعية:

- هل تعددت الأساليب الدعوة في مؤلفات فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله تعالى؟
- كيف وظف الشيخ –رحمه الله– أسلوب القدوة في الدعوة إلى الله عز وجل من خلال مؤلفاته؟
- كيف وظف الشيخ –رحمه الله– أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله عز وجل من خلال مؤلفاته؟
- كيف وظف الشيخ –رحمه الله– أسلوب القصة في الدعوة إلى الله عز وجل من خلال مؤلفاته؟
- كيف وظف الشيخ –رحمه الله– أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله عز وجل من خلال مؤلفاته؟

أهداف البحث.

الهدف الرئس للبحث:

- بيان الأساليب الدعوية عند فضلية الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله تعالى من خلال مؤلفاته.

الأهداف الفرعية:

- بيان تعدد الأساليب الدعوية في مؤلفات فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله تعالى.
- بيان كيفية توظيف الشيخ –رحمه الله– أسلوب القدوة في الدعوة إلى الله عز وجل.
- بيان كيفية توظيف الشيخ –رحمه الله– أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله عز وجل.
- بيان كيفية توظيف الشيخ –رحمه الله– أسلوب القصة في الدعوة إلى الله عز وجل.
- بيان كيفية توظيف الشيخ –رحمه الله– أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله عز وجل.

حدود البحث.

1. **حدود بشرية:** الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله.

الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله، جزائري الأصل والمولد، نزيل المدينة النبوية، فقيه وداعية وواعظ وعالم بالحديث والتفسير والعربية، درّس بالمسجد النبوي الشريف، واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح،

وما زال منهل لطلاب العلم في المدينة النبوية على ساكنها أفضل صلاة وسلام بل في العالم كله.

2. **حدود معلوماتية:** الأساليب الدعوية التي استخدمها فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري في دعوته إلى الله تعالى من خلال مؤلفاته.

أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- مكانة الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله العلمية والدعوية ليس في المملكة فقط بل في العالم الإسلامي كله بل حتى غير الإسلامي.
- للشيخ أسلوب متميز جعل لدروسه ومحاضراته ومؤلفاته قبول عند طلاب العلم والعوام على السواء، وظف خلالها أساليبه الدعوية التي استمدها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فالطالب يجد بغيته العلمية من ناحية التأصيل والتفصيل والتفريع لمسائل العلم وارتباطها بأصول الاستدلال المقترنة بالكتاب والسنة، ويجد غايته التربوية والأسلوبية من خلال أساليب دعوته رحمه الله تعالى في مؤلفاته.
- ومما يبين أهمية الموضوع كثرة مؤلفات الشيخ رحمه الله، فالشيخ ممن بارك الله له في وقته وعمره؛ فمع كثرة مشاغله ودروسه وسفراته إلا أن مؤلفاته وصلت إلى أكثر من 200 عنواناً في مختلف الفنون والميادين العلمية والدعوية.
- معاصرة الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله لكثير من العلماء الأجلاء في عصره كابن باز وابن عثيمين رحمهما الله تعالى وكثيراً من علماء مصر الأجلاء، وكذلك معاصرته رحمه الله لكثير من الحوادث المهمة والمفصلية في حياة الأمة الإسلامية.[5]

منهج البحث:

سيقوم البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والوصفي، وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة [6].

الدراسات السابقة:

---

[5] كالاستعمار الفرنسي لدولة الجزائر، وحادثة الحرم الشريف عام 1400هـ. والتي تسمى إعلامياً بـ (حادثة جهيمان)، وحوادث الشغب المتكررة من الحجاج الإيرانيين.

[6] خضر، أحمد إبراهيم، **الملامح العامة للمنهج الوصفي (موقع الألوكة):** http://www.alukah.net/khedr/0/5021

مما وقف عليه الباحث دراسة بعنوان: (**جوانب التربية الإسلامية في كتاب المسجد وبيت المسلم**)[7]، للباحث خالد محمد أيوب، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على شخصية الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله وإبراز مكانة كتاب (المسجد وبيت المسلم)، وهو أحد كتب فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري مع بيان مكانة هذا الكتاب التربوية، بالإضافة إلى استخلاص بعض الجوانب الايمانية والأخلاقية وبعض جوانب التربية الاجتماعية والتربية العملية منه، وكانت الدراسة فيه تسير وفق المنهج الوصفي.

تمهيد

المطلب الأول: التعريف بالشيخ أبو بكر الجزائري –رحمه الله:

من الطبيعي أن يبدأ أي بحث عن رجالات الدعوة وعلمائها بالحديث عن سيرة الرجل بادئ ذي بدء، الاسم النسب والمولد

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفاضل الفقيه المفسر السلفي، أبوبكر بن موسى عبد القادر بن جابر ابو عبد الرحمن المعروف بـ(أبو بكر الجزائري) حيث إن كنيته هو اسمه، وهو من بني هلال رحمه الله.

مولده:

ولد –رحمه الله– عام (1340هـ – 1921م)[8] في قرية لِيوَه[9]، وهي قريبة من طولقة، وتقع اليوم في ولاية بسكرة[10] التي يدعونها عروس الجنوب الجزائري، والتي تقطنها قبيلة بني هلال[11].

نشأته:

نشأ الشيخ يتيمًا في حجر أمه حيث توفي والده في عامه الأول، وكان مكفولًا من أعمامه وأخواله

---

[7] أيوب، خالد بن محمد **جوانب التربية الإسلامية في كتاب المسجد وبيت المسلم**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، 1435هـ-2014م.

[8] ذكر في بعض المصادر أن مولده سنة 1342هـ وهذا خطأ في تحويل التاريخ الميلادي. والمثبت من: أبو الأرقم، محمد ب زرق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**. (201/1).

[9] ليوا أو ليوه: بلدية تقع في الجهة الجنوبية الغربية لولاية بسكرة، تحدها من الجنوب مدينة سطيل التابعة لمدينة الوادي، ومن الجنوب الغربي بلدية أولاد جلال، ومن الغرب بلديتي الدوسن والغروس، ومن الشمال الغربي بلدية برج بن عزوز، ومن الجهة الشرقية بلدية أمخادمة، أما من أقصى الشمال الشرقي فتحدها بلدية ليشانة. المرجع: موقع الديوان الوطني للإحصائيات بالجزائر، **إحصائيات الديوان الوطني لبلديات بسكرة** 2008م، موقع (http://wikimapia.org) رابط: http://shorturl.at/flxGJ

[10] قال ياقوت الحموي: بِسْكِرَةُ: بكسر الكاف، وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب. ياقوت الحموي، شهاب الدين، **معجم البلدان**، 422/1.

[11] انظر: خدوسي، رابح، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، 628/1، أبو الأرقم، محمد بن رزق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، 201/1، الغامدي، عبد الله بن أحمد، **أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي** ص433.

بالرعاية والتنشئة، وأشرفت أمه على تعليمه وتحفيظه القرآن الكريم، وغرست فيه الأخلاق الفاضلة، فكانت خير معين له، وتحصَّل على مبادئ الشريعة في الزاوية العثمانية[12]، وتعلم القراءة والكتابة، وأتم حفظ القرآن في القرية ولم يبلغ، وأمَّ بهم وسِنه ستة عشر عامًا[13].

أسرته:

ولد الشيخ من أبوين جزائريين وهما من أسرتين محافظتين مشهورتين بالصلاح، ويكثر فيهما حفظ القرآن، وقد توارث آباؤه تعليم كتاب الله في تلك البيئة، وانفرد والده من بينهم بالتصوف، فنشأ في ذلك الجو المتدين المعتدل، كما اهتمت أمه بتعليمه وتنشئته على الخلق القويم، فكان لهذا أثر كبير على اهتمام الشيخ بالعلم وحرصه على تحصيله[14].

أبناؤه:

للشيخ ابن واحد، وهو الدكتور عبد الرحمن، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينةسابقا، وله من البنات تسع عفيفات صالحات، ومن الأحفاد والأسباط يفوق الستين عددًا[15].

صفاته الخَلْقية[16]:

هو رجل مربوع القامة إلى القصر ما هو ببعيد أبيض اللون مشربًا بحمرة، كثّ اللحية وابيضت قبل وفاته بسنوات قليلة، وشيبته حسنة، يرتدي (غترة) بيضاء مع عباءة بيضاء أيضًا.

صفاته الخُلُقِية:

يمتاز الشيخ – رحمه الله – بالرفق واللين، فهو دمث الأخلاق، لين المعشر، صلبٌ في الحق، صفاته صفات العلماء العاملين، متواضع في ملبسه ومسكنه ومركبه ومطعمه ومشربه[17]، وكان رفيقا يحب الرفق،

---

[12] من أهم الزوايا في الجزائر التي بنيت على قواعد سليمة راسخة في العلم والإيمان رسوخ الجبال، زاوية علي بن عمر الشيخ الزاهد العابد. بها مسجد للعبادة و مدرسة لتعليم القرآن و العلوم الشرعية و التي تخرج منها كبار الشيوخ و العلماء ممن قدموا الكثير للجزائر علما وجهادا و هي من المعاقل العامة التي جابهت المستعمر الفرنسي و محاولات التنصير .تقع الزاوية العثمانية بطولقة على بعد 38كلم من ولاية بسكرة وبحوالي 400كلم من الجنوب إلى الجزائر العاصمة. (موسوعة ويكيبديا).

[13] أبو الأرقم، محمد بن زرق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، 201/1**، الغامدي، عبد الله بن أحمد، **أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي** ص433، 434.

[14] انظر: أبو الأرقم، محمد بن رزق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، 201/1**، الغامدي، عبد الله بن أحمد، **أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي** ص433، 434.

[15] من خلال معرفة الباحث الشخصية بالشيخ رحمه الله وأسرته المباركة.

[16] انظر: الغامدي، عبد الله بن أحمد، **أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي**، ص: 448.

[17] انظر: **المصدر نفسه**، ص445.

رقيق القلب سريع الدمعة، صابر محتسبًا خاشعًا متنسكًا لله الواحد القهار، لم يقترض في حياته قط، إن وجد أنفق وإن لم يجد صبر[18]، وكان – رحمه الله – يحب شكر النعم، ويكره كفر النعمة من الاستخفاف بها أو التبذير فيها، وكان الشيخ – رحمه الله – شديد الحياء، ولا يحب أن يمدح في وجهه، أو يقال أمامه وفي محضره كلمة تخدش الحياء، وكان قليل الضحك كثير التفكر والتدبر، قليل الكلام إلا من ذكر الله، وكان –رحمه الله– مشتغلا بنفسه وفيما يصلحها، مقبلا على شأنه لا يحب الحديث في غير ما يصلح الشأن من الأمور الاعتيادية أو الدينية، وكان – رحمه الله – عفيف اللسان عن ذكر الناس، فلا تجده يذكر أحدًا بسوء ولا يذمه ولا يغتابه، وكان ينفر من هذا الأسلوب، ويزجر طلابه عن ذلك، والشيخ فيه طيبة عجيبة وسماحة فريدة، يأخذ الناس على ظواهرهم وما تبديه نفوسهم.

وفاته:

وفّي الشيخ أبو بكر الجزائري في فجر يوم الأربعاء 4 ذو الحجة 1439هـ الموافق 15 أغسطس 2018م عن عمر ناهز 97 عاما، بعد صراع مع المرض وصلي عليه صلاة الجنازة بعد ظهر يوم الأربعاء في المسجد النبوي الشريف ألوف مؤلفة من المصلين، وكانت جنازته في جو مهيب، وزحام شديد، وحزن عظيم

المطلب الثاني: تعريف الأساليب الدعوية:

الأساليب (لغة):

(الأساليب) جمع (أسلوب)، وأصله من (سلب)، وقد ورد في تعريف الأسلوب لغة عدة معان:

1. الأسلوب: الطريق المسلوك[19] وكل طريق ممتد فهو أسلوب[20].

2. الأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه[21].

---

[18] انظر: **المصدر نفسه**، ص445.

[19] انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد، **جمهرة اللغة**، 341/1، 2/ 1194، ابن فارس، أحمد بن زكرياء، **مجمل اللغة**، ص470، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، 505/8، ابن منظور، محمد بن بكرم، **لسان العرب**، 473/1، المناوي، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص197، الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، ص83، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 72/3، مجمع اللغة العربية مصر، **المعجم الوسيط**، 441/1.

[20] انظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، **تهذيب اللغة**، 12/ 302، ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 473/1، الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، ص82، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**. د.ط، 71/3.

[21] انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد، **جمهرة اللغة**، 341/1، الجوهري، أبو نصر إسماعيل، **الصحاح في العربية**، 149/1، ابن فارس، أحمد بن زكرياء، **مجمل اللغة**، ص470، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، 505/8،

3. الأسلوب: الوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب شر[22].

فهذه المعاني اللغوية للأسلوب، نلاحظ تقاربا وأنها تدور حول تقريبا معنى واحد، وهو الطريق والمذهب. وعلى هذا فالمعنى اللغوي للأسلوب والذي يتناسق مع بحثنا يكون الفن والطريق، ويظهر ذلك في معنى الكلمة الاصطلاحي.

الأساليب (اصطلاحا):

كما سبق بيانه أن الأساليب لغة تدور حول معنى: " طريقة، مذهب، نمط ".

ثم يختلف المعنى الاصطلاحي للأسلوب باختلاف العلم المستخدم فيه، وفي تعريف الأسلوب الدعوي:

أسلوب الدعوة:

"ما بلغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين وهو لا يخرج عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة "[23].

فالأسلوب هو طريقة العمل في شيء ما، وفي الدعوة هو الطريقة التي يستطيع بها الداعية إيصال دعوته إلى الناس؛ بحيث يستجيبوا ويؤمنوا بما أراد عز وجل منهم، والأسلوب يختلف بحسب الزمان والمكان والأشخاص، فما ينفع من أسلوب في مكان لا ينفع في آخر، وما ينفع منه في مكان ربما يكون إثره ضعيفا في غيره.

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 473/1، المناوي، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص197، الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، ص83، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 71/3، مجمع اللغة العربية مصر، **المعجم الوسيط**، 441/1.

[22] انظر: الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، 12/ 302، ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 473/1، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، 71/3.

[23] نوفل، أبو المجد سيد، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، ص128.

المبحث الأول: أسلوب القدوة

القدوة زاد أصيل وأساس للداعية؛ لأن الإنسان خلق نقَّادًا، فلابد للدعاة أن يكونوا قدوة، وأن يتعاملوا ويدعوا بالقدوة الحسنة بين الناس، ويتعرف الباحث في أول هذا الفصل عن ماهية وأهمية القدوة، وفيه:

المطلب الأول: تعريف القدوة لغة واصطلاحًا.

لغة: قال الجوهري: "والقِدْوَةُ: الإسوة. يقال: فلانٌ قِدْوَةٌ يُقْتَدى به. وقد يضمّ فيقال: لي بك قُدوة، وقِدوة، وقُدة"[24]

واصطلاحا: هي اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسيًا، وفلان قِدوة أي يقتدى به، والضم أكثر من الكسر، والقدوة: بالكسر والضم: الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به[25].

وقد استبان من ذلك التعريف أن القدوة هو الشخص الذي يقلده الناس في أفعاله ثقة في كمال تصرفه وصحة مذهبه؛ فالتعريف اللغوي لا يفترق عن التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في القدوة الحسنة:

جاءت آيات في القرآن تتحدث عمَّن نتأسى ونأخذ قدوتنا منه: ولا شك أن القرآن يدلنا لمن هم أولى أن يكونوا لنا قدوة، وهم الأنبياء والمرسلون، وهم درجات بحسب ما بهم من قوة في الحق وصبر عليه، قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[سورة الأحزاب: الآية 21] وقال عن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وكان صابرًا في دعوته على البلاء: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾[سورة الممتحنة: الآية 4] وقال عن اتباع الرسل الكرام: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾[سورة الممتحنة: الآية 6]ثم قال عن الأنبياء عامة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[سورة الأنعام: الآية 90].

قال الألوسي – رحمه الله – في هذه الآية: " ومعنى أمره ﷺ بالاقتداء بذلك الأخذ به لا من حيث إنه طريق أولئك الفخام، بل من حيث إنه طريق العقل والشرع، ففي ذلك تعظيم لهم وتنبيه على أن طريقهم

---

[24] انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2456/6.

[25] انظر: المناوي، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط1، ص269.

هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع، وبهذا أجاب العلامة الثاني عما أورده سؤالا من أن الواجب في الاعتقادات وأصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع فلا يجوز سيما للنبي ﷺ أن يقلد غيره فما معنى أمره ﷺ بالاقتداء"[26].

فالقرآن الكريم استخدم أسلوب القدوة بالتنبيه عليها والتوجيه لها، وكذلك بذكر القصص التي تؤخذ منها القدوة الحسنة، وهذا مجال واسع يصعب حصره في بحث كهذا.

أما عن السنة: فقد وردت أحاديث تتضح القدوة والتأسي، والعمل بهما؛ ومن ذلك:

- سَافَرَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: " صَحِبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ** ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 21]"[27].

- عَنْ عَمْرٍو، سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَيَقَعُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي العُمْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ؟ قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ» وقال: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ** ﴾[سورة الأحزاب: الآية 21] [28].

- عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَظَهْرُهُ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَكُونَ العَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيَصُدُّوكَ عَنِ البَيْتِ فَلَوْ أَقَمْتَ، فَقَالَ: «قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ ، فَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ** ﴾[سورة الأحزاب: الآية 21]» ثمَّ قَالَ: «أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ مَعَ عُمْرَتِي حَجًّا»، قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ، فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا

---

[26] الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 205/4.

[27] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، أبواب تقصير الصلاة، باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها، رقم 1101، 45/2.

[28] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب: صلى النبي صلى الله عليه وسلم لسبوعه ركعتين، رقم 1623، 154/2.

وَاحِدًا[29].

والشاهد من الأحاديث أن الصحابة –رضي الله عنهم– في مواطن العبادات والعادات كانوا يتواصون باتباع النبي محمد ﷺ وأن النبي نفسه قد أمر باتباع هدي إخوانه من الرسل فيما اتفقوا فيه من الشرع معه، قال ابن حجر – رحمه الله –: "وفيه أن الصحابة كانوا يرجعون إلى فعله المعلوم صفته، ويبادرون إلى الائتساء[30] به إلا فيما نهاهم عنه"[31].

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهموا معنى الاقتداء برسول الله ﷺ قولا وعملا، وطبقوا ذلك حياتهم، وكانوا خير متبعين لهديه ﷺ، متابعين لنهجه وسنته.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب القدوة الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة:

القدوة الحسنة من الأساليب المهمة جدًّا في تبليغ الدعوة إلى الله، وجذب الناس إلى الإسلام، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فالقدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية تجعله أسوة حسنة لغيره؛ يكون بها أنموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيُقبلون عليها وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

ومن الأهمية الكبيرة للقدوة ما يلي:

1. انتشر الإسلام في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تُبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالتجار المسلمون الذين كانوا يسافرون بتجارتهم ويتعاملون بالإسلام كان هذا التعامل يحسه الناس ويتأثرون به.

2. القدوة مثال حي مرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة، ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، بما تولَّد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به[32].

---

[29] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب طواف القارن، رقم 1639، 156/2، ومسلم، أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب بيان جواز التحلل بالإحصار وجواز القران، رقم 1230، 903/2.

[30] من تأسى، أي: اقتدى.

[31] ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري**، 205/4.

[32] انظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**. ص47.

3. القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

4. مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حيّ. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى.

5. الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربَّ عمل يقوم به لا يلقي له بالًا يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم.

6. تساعد القدوة على تكوين الحافز في المتربي دون توجيه خارجي، وهذا يساعد المتربي أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر والتحمل والجود والعفة، والتحلي بمكارم الأخلاق جملة وتفصيلا[33].

المطلب الرابع: أسلوب القدوة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله:

لإدراك الشيخ بحسه الدعوي القوي أن للقدوة أثرًا فاعلا في اجتذاب المدعو والمستهدف بالدعوة إلى الدعوة راغبًا؛ كانت كتابات الشيخ عن القدوة وأثرها في استجابة الخلق لمراد الله تعالى ورسوله ﷺ كثيرة ومتنوعة في ثنايا تآليفه، ومنها:

قال الشيخ رحمه الله: "فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها المبطلون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون"[34].

فالشيخ رحمه الله يرجع بدعية المولد وكونه ليس من الدين إلى عدم وجود قدوة للمسلمين فيه من رسول الله ﷺ أو أصحابه، أو علماء الأمة المتقدمين، وبهذا يوضح للقارئ أن العبادة تكون بالاقتداء برسول الله ﷺ وما شرعه لنا الشرح الحنيف.

وقال الشيخ رحمه الله أيضا: " يقول تعالى لرسوله في تقرير عقيدة البعث والجزاء، اذكر يا رسولنا ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[سورة الإسراء: الآية 71] الذي كانوا يقتدون به ويتبعون فيتقدم ذلك الإمام ووراءه أتباعه وتوزع الكتب عليهم واحدًا واحدًا، فمن أعطى كتابه بيمينه تشريفًا له وتكريمًا، فأولئك

---

[33] انظر: ابن حميد، صالح بن عبد الله، **القدوة مبادئ ونماذج**. ص8- 11.

[34] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف**، ص82.

الذين أكرموا بإعطائهم كتبهم بإيمانهم، يقرأون كتابهم ويحاسبون بما فيه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الإسراء: الآية 71] أي لا ينقصون مقدار فتيل لا تنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم. واذكر هذا لهم تعظهم به لعلهم يتعظون"[35]

ووضَّح في كتاباته تقدير القدوة منهجا ربانيًّا من أساليب الإصلاح والتربية، ونظرة على سيرة الأنبياء والمرسلين تنبئك عنه، فالقدوة من أسرع أساليب الدعوة تأثيرًا وأثرًا، ومن ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: "لقد أمر تعالى رسوله بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والرسل فقال عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[سورة الأنعام: الآية 90] وأمرنا تعالى نحن أيها المسلمون بالاقتداء به ﷺ فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[سورة الأحزاب: الآية 21]؛ أي قدوة صالحة فاقتدوا به، ورتب تعالى هدايتنا على طاعته والاقتداء به فقال عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[سورة النور: الآية 54] لازم هذا أن ترك"[36].

ومنه أيضا قوله: " كل هذا الشرك يفعله جهال المسلمين، وهم لا يعتقدون أنه شرك محرم يوجب لصاحبه الخلود في عذاب النار؛ وذلك لجهلهم بالقرآن والسنة، وعدم طلبهم العلم منهما، وأحيانًا لعدم وجود علماء بالكتاب والسنة يُعرِّفونهم بتوحيد الله تعالى، ووجوب عبادته وحده، وأن من عبد معه غيره كان مشركًا مخلدًا في النار"[37].

ونبه في دعوته النساء على اتخاذ أمهات المؤمنين قدوة لهن، وذكر كثيرا في كتاباته العامَّة، وفي الخاص منها بالمرأة المسلمة على الالتزام والاقتداء بصاحبات الطاعة والدين، ومن ذلك:

قوله رحمه الله: "إن هذه الآية كافية في حرمة كشف وجه المرأة للأجانب مع عدم الضرورة. هذا أولًا، وثانيًا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 59]، ظاهر في الدلالة على أن الحجاب عام لكل مؤمنة وليس خاصًّا بأمهات المؤمنين إذ قوله: ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نصٌّ صريحٌ لا يقبل التأويل في أن المؤمنات مأمورات بالحجاب، ولا يسقط عنهن إلا عند القعود عن الحيض والحمل لكبر السن"[38].

وقال الشيخ رحمه الله: " قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ﴾ وهو أمر مقتضٍ الوجوب، فمعناه أن على نساء النبي،

---

[35] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **أيسر التفاسير**، 3/ 216.

[36] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب**، ص564.

[37] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **اعلم يا أخي تنج وتسعد**، ص38.

[38] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **تنبيه الأحباب إلى خطأ صاحب تحريم النقاب**، ص34.

وبناته، ونساء المؤمنين إذا خرجن من حجاب البيت إلى خارجه لضرورة اقتضت ذلك، أن عليهن أن يدنين جلابيبهن التي كانت على رؤوسهن ساترةً لشعر الرأس، يدنينها لتغطي وتحجب الوجه والعنق، وجيب الصدر"[39].

وكأن الشيخ رحمه الله فطن إلى أن المرأة بطبعها تميل إلى التقليد، فدعاها رحمه الله إلى الاقتداء بخير نساء الأمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبالصالحات والعفائف من نساء المؤمنين؛ لأن فيهن القدوة الحسنة لهن في الستر والعفاف.

وكان الشيخ –لحصافة نظره– يوجه حديثه بشدة إلى أصحاب الدعوة السُّنية السَّلفية أن يلتزموا بالسنن والهدي، وأن يكونوا قدوةً للناس، وأن يلتزموا بما ينصحون الناس به أولا، قال الشيخ رحمه الله: "والسلفيون لا ينكرون أن يطلب المربى ممن يربيه أن يعاهده على فعل الطاعات، وترك المنكرات، والالتزام بآداب الطلب والطالب؛ رجاء أن يواصل الطالب العمل بطاعة الله ورسوله فعلًا وتركًا حتى يكمل ويسعد، ولكن ننكر أن يكون العهد أصلا وطريقة متبعة في دين الله تعالى"[40].

المبحث الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة

الموعظة الحسنة من أولويات الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي قرينة الحكمة وملازمتها في سبيل وطريق الدعوة إلى الله والجهاد بالكلمة، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[النحل: الآية 125] فقرن بين الحكمة والموعظة الحسنة، وفي المبحث أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة:

الموعظة: جمع مواعظ، من وعظ و"الموعظة الحسنة": كلام الوعظ والإرشاد.

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى –: "والموعظة الحسنة وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها. قيل: وهي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة، قيل: وليس للدعوة إلا هاتان الطريقتان"[41] يعني الحكمة والموعظة الحسنة، فهي تلك المقالة. قال الرافعي: "وليست الموعظة الحسنة إلا الطريقة النفسية في الدعوة"[42]. وقيل: والموعظة الحسنة: القرآن[43].

---

[39] **المصدر نفسه**، ص35.

[40] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **إلى التصوف يا عباد الله**، ص20.

[41] الشوكاني، **فتح القدير**، ط1، 242/3.

[42] الرافعي، مصطفى صادق، **وحي القلم**، 34/3.

[43] الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، **الغريبين في القرآن والحديث**، 478/2.

"والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له"[44]، أو هي: "الأمر والنهي المقرون بالترغيب و الترهيب"[45].

وإجمالا فهي تلك الطريقة التي التي يتبعها الداعي إلى الله تعالى لتؤثر تأثيرا نفسيًّا معينا على المدعوين؛ مما يكون له الأثر الطيب في قبول دعوته وقبولها.

المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة في الحث على الموعظة الحسنة:

وردت آيات في الموعظة الحسنة منها: قال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[سورة البقرة: الآية 66]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[سورة البقرة: الآية 275]، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[سورة آل عمران: الآية 138]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[سورة المائدة: الآية 46]، وقال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[سورة النحل: الآية 125]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[سورة النور: الآية 34].فهذه الآيات تتحدث عن الموعظة عمومًا، والموعظة الحسنة هي التي توثر في نفس السامع، قال ابن جرير الطبري – رحمه الله –: "﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[سورة النحل: الآية 125] يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجةً عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه"[46].

أما الأحاديث: ففي الصحيح منها الكثير، ومن ذلك على سبيل المثال:

– عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[47].

– عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا

---

[44] ابن حميد، صالح بن عبد الله، **مفهوم الحكمة في الدعوة**، ص10.

[45] الشلهوب، عبير بنت خالد، **دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى**، ص106.

[46] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان**، 321/17.

[47] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم 68، 25/1.

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا[48].

– عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»[49].

ففي هذه الأحاديث يتضح قيمة الموعظة وتأثيرها في النفوس حتى كان النبي – ﷺ – يهتم بها.

قال ابن حجر – رحمه الله –: "يخوله تخولا: إذا تعهده وأصلحه، والمعنى: كان يراعي الأوقات في تذكيرنا ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا يملوا"[50].

فالرسول ﷺ كان نعم الواعظ، وكان نعم المعلم والمربي لأصحابه وأمته، فلم يكن منفرًا ولا فظًّا، واستعمل مع أصحابه ما يناسب النفس الإنسانية من التخول بالموعظة؛ حتى لا تمل ولا تسأم، مع علمه شديد حب أصحابه رضوان الله تعالى عليهم له ﷺ.

المطلب الثالث: أهمية الموعظة الحسنة وضرورة تطبيقها في الدعوة.

وللموعظة الحسنة أهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى، قد أمر الله – عز وجل – نبيه ﷺ باستخدامها في الدعوة: من هذه الأهمية:

1- أن هناك أناسًا لا يصلح معهم إلا الموعظة الحسنة، عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالترغيب والترهيب، فيُذكَّر هذا الإنسان بإكرام الله للطائعين، وما أعده لهم من نعيم، ويُذكَّر أيضًا بما أعده الله للعاصين من عقاب عاجل وآجل[51].

2- هذا الأسلوب من الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في إثارة الدفع لقبول الحق، الذي يعتمد على تخويف الناس وترهيبهم من العذاب الأليم، وفي نفس الوقت ترغيبهم في

---

[48] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، رقم 70، 25/1، ومسلم، ابن حجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، في صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم 2821، 2172/4.

[49] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم، إذا رأى ما يكره، رقم 90، 30/1.

[50] ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري**، 162/1.

[51] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ص452.

النعيم الدائم؛ ذلك لأن استخدام الترهيب وحده يؤدي إلى اليأس من رحمة الله، واستخدام الترغيب وحده يؤدي إلى التهاون والغفلة؛ لذا جمع القرآن بين الخوف والرجاء، ولا يعني هذا أن الموعظة الحسنة مقتصرة على الترغيب والترهيب فقط، بل لها أشكال متعددة منها: التذكير بالنِّعم المستوجبة للشكر، ومنها المدح والذم، والإشارة اللطيفة المفهومة.

إذن للموعظة الطبية ضرورة في الدعوة، ضرورة نظرية، وضرورة عملية، وهي أساس كل جهود الدعوة وأنواعها وأساليبها، والتي أكثر التنبيه عليها في الكتاب الكريم، وهي التي يجيدها كل إنسان، والله أعلم.

المطلب الرابع: أسلوب الموعظة الحسنة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله:

أما عن مواطن الموعظة الحسنة في كتابات الشيخ رحمه الله تعالى فهي موفورة وكثيرة أيضًا، ومن استعماله أو حثه على استعمال الوعظ والإرشاد يورد الباحث هذه النماذج:

أدرك الشيخ –رحمه الله– أن الوعظ والإرشاد القائم على التذكير بالجنة والنار، وباليوم الآخر أساس الوعظ والإرشاد، ومن هذا كان الشيخ رحمه الله تعالى حريصا على الإكثار من هذا الأسلوب في كتاباته الدعوية والعلمية، حتى في كلماته الوعظية ومحاضراته المتنوعة ، ومن ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: "والجواب لا، وإنما اكتفى بالصيام فقط إذًا ألا يكفي الأمة ما كفى نبيها، ويسعها ما وسعه؟ وهل يقدر عاقل أن يقول: لا. وإذًا فلم الافتيات على الشارع والتقدم بالزيادة عليه، والله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[سورة الحشر: الآية 7]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾[سورة الحجرات: الآية 1]"[52]

ويلاحظ في وعظ الشيخ وإرشاده رحمه الله تعالى أنه قائم على التذكير بالقرآن الكريم، والاستدلال في وعظه وتذكيره بآيات الكتاب العزيز:

قال الشيخ رحمه الله: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[سورة البقرة: الآيات 278- 280] اعلم أيها القارئ أو المستمع لهذا النداء العزيز أن هذا النداء وُجِّه للمؤمنين ليأمرهم بأمرين عظيمين: الأول: تقوى الله عز وجل، وذلك بطاعته وطاعة رسوله ﷺ؛ إذ الله تعالى لا يتقى غضبه وعقابه إلا بالاستسلام

[52] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف**، ص66.

والانقياد له، وذلك بحب ما يحب، وكره ما يكره، وفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه، والثاني: ترك ما بقى من الربا بعد تحريمه بقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[سورة البقرة: الآية 275] فمن بقى له شيء من فوائد الربا فليتركها لمن هي في ذمته"[53]

وكان يصرح رحمه الله تعالى بما يريد من دعوته بالعبرة وهي الموعظة، ويُؤْثِر العبارة الرصينة في تذكيره، وهو ما يُؤَثِّر في الموعوظ مع ما في الكلم من صدق التوجه والإخلاص في الوعظ –والله حسيبه– قال الشيخ رحمه الله: "ووجه العبرة في هذا الحديث الشريف هي كما يلي:

1- الإيمان بالدار الآخرة، وأنها عالمان عالم سعادة وعالم شقاء، فعالم السعادة الجنة دار الأبرار والنعيم المقيم، وعالم الشقاء النار ذات الدركات السبع والعذاب الأليم.

2- الجنة مفتاحها لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فمن شهد أن لا إله إلا الله وعبد الله وحده بما شرع من العبادات، وشهد أن محمدًا رسول الله وآمن بما جاء به وأحبه أكثر من حبه لنفسه، واتبعه في كل ما جاء به ودعا إليه وعلم به ظاهرًا وباطنا فهذا من أهل الجنة دار السعادة والسلام والنعيم المقيم"[54].

وربما غلف الشيخ رحمه الله تعالى وعظه بلطيف العبارة وتنسيق الألفاظ، وشيء من السجع والمحسنات اللفظية، وهو من فقه الداعية الواعي أن يكون لكلمته صدى ولوقعها أثر، وخاصة أن كثيرا من المدعوين يؤثرون هذا الأسلوب، ومن ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: "الكبر كالتكبر وهو العظمة والتجبر كالكبرياء، يقال تكبر واستكبر، والكبر خلق ذميم يحمل صاحبه على إهانة الضعفاء واحتقارهم كما يحمل على ترك الفضائل؛ لذا هو محرم، فلا يحل لمؤمن ولا مؤمنة أن يتصف بهذا الخلق الذميم، ويكفي في الدلالة على حرمته وكره الله تعالى له قوله عز وجل في حديث قدسي رواه أبو داود وهو: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ» [55] وقول الرسول ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[56]"[57]

---

[53] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص28.

[54] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص23.

[55] أخرجه أحمد، أبو عبد الله بن محمد، **مسند أحمد**، رقم 9359، 211/15، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، رقم 4090، 59/4، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، رقم 4174، 1397/2، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[56] رواه مسلم، ابن حجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم 91، 93/1.

ومن ذلك أيضا: قال الشيخ رحمه الله: "أما السلامة في الآخرة فهي كما يلي: النجاة من عذاب القبر فلا يعذب المسلم في قبره يوم دفنه، ونجاة روحه من عذاب البرزخ الذي يستمر على الروح حتى يوم البعث للحساب والجزاء، وهو يوم القيامة إذا قام الناس من قبورهم أحياء للحساب على أعمالهم في دار الدنيا والجزاء عليها في الدار الآخرة هذه. ونجاته من طول الإقامة في عرصات القيامة هي خمسون ألف سنة، فإنه يبعث حيًّا ليسأل عن عمله في دار الدنيا ويُجزي به إن كان عملًا صالحًا دخل الجنة ليسعد فيها، وإن كان عملًا سيئًا أُدخل النار دار العذاب ليعذب فيها"[58]

ومن جميل وعظه رحمه الله أنه يحدث المدعو بلغة الحاني العطوف الحريص، يبدأ حديثه بالدعاء له والثناء عليه، وكثيرا ما يناديه بـ(أخي) وهو أسلوب فيه من اللين ما يرغب المدعو في الدعوة والاستجابة، ومن ذلك:

قال الشيخ رحمه الله: "اعلم أيها المؤمن زادك الله علما ووفقني وإياك للعمل بما نعلم فإن العلم بلا عمل كشجر بلا ثمر، ورضي الله عن على بن أبى طالب، إذ قال: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. وإن قلت لي ماذا أعلم؟ قلت لك اعلم عظم ذنب آكل الربا واحذره، فإن الله تعالى ما توعد أهل الإيمان بعذاب النار كما توعد آكل الربا؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾[سورة البقرة: الآية 275]"[59].

ومنه أيضا ما كان وعظا خاصا بفئة الدعاة والخطباء، فنالوا من خير كلامه وكريم وعظه حيث أفرد لهم كلمات مؤثرة، ومن ذلك: قال الشيخ رحمه الله: "نصيحة واجبة: أنصح لكل خطيب جمعة في بيوت الله تعالى أن يُذَكِّر المصلين في خطبة عيد الفطر بوجوب طلب العلم الشرعي لمعرفة محاب الله تعالى وفعلها، ومعرفة مكاره الله تعالى وتركها. ثم يوجههم إلى أن من عزم على الحج في هذا العام أن يحضر دراسة هذا الكتاب في المناسك، وذلك بعد صلاة المغرب من كل ليلة لمدة شهر ونصف؛ رجاء أن يحسنوا هذه العبادة فتغفر ذنوبهم وترفع درجاتهم، وتلك أمنية كل مؤمن ومؤمنة في هذه الحياة"[60].

كما تنوعت تآليفه بين المدعوين والمدعوات، فكان يفرد للمدعوات خطابا، قال الشيخ رحمه الله: "ولذا فلتتق الله المؤمنة، ولا تفعل ما يفعله الجاهلات اليوم من الباطل والمنكر، وهو الإتيان جماعات

---

[57] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **النجاة النجاة يا عباد الله**، ص34.

[58] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **عباد الله أسلموا تسلموا**، ص8-9.

[59] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص40.

[60] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **كتاب الحج المبرور**، الغلاف.

جماعات يسوقهن المزورون من الرجال، ويقفون بهن أمام الحجرة، ويعلموهم السلام والدعاء. إن هذه بدعة منكرة ما عرفتها نساء المؤمنات على عهد الرسول وأصحابه ولا في عهد التابعين والأئمة رحمة الله عليهم أجمعين"[61].

وقد أبدع الشيخ في هذا الجانب كثيرا على كل المحاور رحمه الله تعالى، وهو قد نال فيه إعجابا وسبق فيه كأنه مضماره الأول، وهنا تبرز للباحث والناظر ميزة فيه ألا وهي أنه على علمه وأنه عالم يدرس قد جمع إليه عبارة دعوية خلابة، وهو ما لم يجمع لكثير من العلماء الكرام.

المبحث الثالث: أسلوب القصة.

إن القصة في الدعوة إلى الله تعالى لها شأن كبير لا يقاوم ذكرا، وهي من أخص خصائص الدعوة وألصق أساليبها، ومن أول ما تُبدأ به الدعوة وأسهله وأشوقه إلى النفس، وقد حفل القرآن بها، وكذلك امتلأت السنة بذلك، إنها القصة الطويلة في القرآن لقصة موسى، والقصيرة لأصحاب الجنتين، ولها من الأهمية ما يأتي بعدُ، من تأثيرٍ في الدعوة، وأثرٍ في المدعو، وبريقٍ للوعظ يجذب إليه أهله وأصحابه، إنها القصة التي تقرب المعنى وتجسد الصورة، وتعنى بالمهم من التفاصيل، وتدفع السأم وتزيل الملل، وفي هذا المبحث وتلك السطور يجلي الباحث أهمية القصة وما فيها من عبرة، وكذا كيف استعمل الشيخ القصة في دعوته إلى الله.

المطلب الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحًا:

القصة لغة: هي من قص، قال الجوهري – رحمه الله –: "قصص قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾[سورة الكهف: الآية 64] وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصًا. والاسمُ أيضًا القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب"[62] ومعناها رواية الحدث على وجه ما يشوبه التشويق، وقال الكفوي – رحمه الله –: "والقصة: الأمر والخبر والشأن"[63]

إذا هي ذلك القالب الْمُشوق الذي يعتمد على سرد أحاديث مترابطة في شكل حكاية مشوقة، تتجذب القارئ والمستمع، وتدفعه الملل الحادث من المباشرة في الحديث.

---

[61] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **آداب الزيارة إلى المدينة النبوية**، ص25.

[62] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1051/3.

[63] الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. ص734.

القصة في الاصطلاح: هي قالب تعبيري، "يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى، أو شخصيات متعددة، يستند في قصها وسردها على الوصف مع عنصر التشويق؛ حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى حدث معين تتأزم فيه الأحداث وتسمى "العقدة"، ويتطلع المرء معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية. ويرى بعض النقاد أن العقدة والحل غير لازمين لفن القصة"[64].

فالقصة هي سرد لأحداث معينة فيها عنصر الأشخاص والأحداث، وربما الزمان والمكان، يهدف إلى إيصال فكرة أو عبرة. وقد كان للقصة أثرٌ رائعٌ على مر الأيام والسنين؛ لذا استعملها القرآن وبالغ فيها، ولم تخلُ سورة من ذكر قصة.

[64] حسين، علي محمد، **التحرير الأدبي**، ص291، وانظر: مريدن، عزيزة، **القصة والرواية**، ص12.

المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة على القصص.

أولا من القرآن: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[سورة يوسف: الآية 111].

يقول الطبري – رحمه الله –: "لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحِجَا والعقول يعتبرون بها، وموعظة يتّعظون بها، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن أُلقي يوسف في الجبّ ليهلك، ثم بِيع بَيْع العبيد بالخسيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل، ملّكه مصر، ومكّن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءًا من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشُّقّة النائية البعيدة، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيّه محمدٍ – ﷺ –: لقد كان لكم، أيها القوم، في قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به: أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذَّر عليه فعلُ مثله بمحمد ﷺ، فيخرجه من بين أظهُرِكم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرَّت به شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان"[65]

ومن هنا تظهر مكانة القصة في أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وأن فيها العبرة والموعظة والأثر الناجع القوي الذي لا يقوى على الصمود أمامه الباطل، ومن مثل ذلك الآيات الكثيرة في القرآن الكريم، ومنها التأكيد على قيمة القصة وأهميتها وخاصة في التأكيد على أمور التوحيد:

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾[سورة آل عمران: الآية 62]

وكذلك قوله تعالى في شأن القصة التي تحذر من الزلل على طريق الله، وهي قصة بلعام بن باعوراء: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[سورة الأعراف: الآية 176].

وفي الكتاب الكريم أحسن القصص، وليس من قصص في الدنيا يقاوم ذلك القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[سورة يوسف: الآية 3]، ومنها كذلك ما كان يدل على العفة والأدب وحسن التوكل على الله: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ

---

[65] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، 16/312-313.

مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾[سورة القصص: الآية 25].

حقا لقد كان القصص القرآني غاية في البلاغ والإقناع، عبرة وعظة، دعوة وجهاد، اعتبار وتعلم.

ومن السنة: لقد حفلت السنة المباركة بقصص كثير هائل صنفت فيه المصنفات، وكتبت فيه الكتب، وقد رأى الباحث أن يذكر طرفًا من هذه الأحاديث للتدليل على ذلك مما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، والتي تحكي كيف كانت القصة في حديث النبي ﷺ وسيلة كبيرة من وسائل الدعوة إلى الله.

ومنها حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»[66].

والقصة في التوبة تشير إلى إمكان قبولها مع كثرة الذنوب وإن كان قتلا وهو من أعظم الكبائر، وأن باب التوبة إلى الله مفتوح مادام العبد صادقًا في توبته.

وأيضا قصة نبي بني إسرائيل، والذي حبست له الشمس عن الغروب حتى كتب له النصر على عدوه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ،

---

[66] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم 3470، 147/4، ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم 2766، 2118/4، واللفظ لمسلم.

فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا»[67].

وقد حفلت السنة بأكثر من ذلك بكثير من القصص النبوي الهادف والخادم لقضية الدعوة إلى الله تعالى، وما ذكره الباحث هنا غيض من فيض.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب القصة وضرورة تطبيقه في الدعوة.

للقصة أهمية بالغة الخطورة في الدعوة إلى الله تعالى، وإن من يقرأ كتاب الله – تبارك وتعالى – يجد أن القصة تتكرر فيه في مواطن عدة، ويتجاوز الأمر إيراد القصة وتكرار ذلك إلى الامتنان على النبي ﷺ بأن أنزل إليه أحسن القصص: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يوسف: الآية 2]، ثم الإخبار بأن القصص سبب لتثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه و سلم: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[هود: الآية 120]، والأمر بقص القصص: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[الأعراف: الآية 176]، والأمر بالاعتبار بما قص الله في كتابه: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[يوسف: الآية 111]، ولقد اعتنى ﷺ بشأن القصص، فحفظت لنا دواوين السنة طائفة من قصّه ﷺ من قصص الأمم الماضية وأخبارهم، ولم تكن قصص القرآن أو السنة قاصرةً عل أنباء الصالحين وأخبارهم، بل شملت مع ذلك قصص المعرضين والفجار للاعتبار بما أصابهم.

المطلب الرابع: أسلوب القصة في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله:

أما عن مواطن استعمال القصة في الدعوة إلى الله تعالى عند الشيخ الجزائري فهي موفورة وكثيرة أيضًا، ومن استعماله أو حثه على استعمال القصة يبين الباحث هذه النماذج:

قال الشيخ رحمه الله: " وذلك لأنه من غير الأدب أن يقدم العبد رأيه، وما يراه على ما يراه ويقوله سيده ومما يوضح هذه الحقيقة ويجليها للأفهام قصة معاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن..."[68].

---

[67] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «حلت لكم الغنائم»، رقم 3124، 86/4، ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد، الجهاد والسير باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، رقم 1747، 1366/3.

68 الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص169.

والقصة في تراث شيخنا الجزائري لتوضيح للحقيقة وإجلاؤها، وتقريبها للأفهام ونقائها، وأكرم به من هدف يربو ويعلو فوق كل أهداف الدعوة المباركة، وقال الشيخ رحمه الله في هذا السياق أيضا عن قصة ثابت بن قيس: "هذا واذكر قصة ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾[سورة الحجرات: الآيتان 2- 3] وكان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت أي إذا تكلم، فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ أنا من أهل النار. حبط عملي، وجلس في أهله حزينا، ففقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعض القوم، فقالوا له تفقدك رسول الله ﷺ مالك؟ قال أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ، وأجهر له بالقول فحبط عملي، أنا من أهل النار، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال فقال ﷺ: "لا هو من أهل الجنة"، قال أنس فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، واستشهد رضى الله عنه يوم اليمامة"[69][70].

ومن هذا الحديث القصصي الذي استقاه الشيخ من السنة المباركة أيضًا حديثه في قصص أسباب نزول الآيات الكريمة التي ذكرت في التفسير، وهو يطعم بها تفسيره الماتع ((أيسر التفاسير)) ويراعي في سردها كما سبق أنه يذكرها بأسانيدها ورواتها مراعيا الدقة فيها:

قال الشيخ رحمه الله: "روى البخاري مختصرا، وروى البزار مطولًا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "بعث النبي ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وأهوى إليه المقداد فقتله، فقال له رجل من أصحابه: أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله والله. لأذكرن ذلك للنبي ﷺ فلما قدموا إلى رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إن رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «ادعوا لي المقداد». فدعوه فجاء فقال له: يا مقداد أقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله. فكيف لك بلا إله إلا الله غدا؟ فقال: فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾[سورة النساء: الآية 94] إلى آخر الآية، وقال الرسول ﷺ للمقداد: «كان رجلا مؤمنا يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته، وكذلك كنت تخفى إيمانك بمكة قبل»[71][72].

---

[69] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص192.

[70] **المصدر نفسه**، ص192.

[71] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، رقم 6866، 3/9.

[72] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، ص66-67.

وقد وضح من خلال هذا السرد أنه استعمل القصة في الدعوة إلى الله كما أريد أن تكون، فإن الشيخ داعية من الطراز الفاهم في دعوته إلى الله، وفي استعمال الأساليب الدعوية استعمالها النافع والمفيد رحمه الله وغفر له.

المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال.

لضرب المثل أهمية في إزالة الغموض، وتسهيل اللبس، وتقريب المعنى في صورة حسيَّة؛ لأن الحسي أقرب من الشيء المعنوي؛ لذا كانت الشريعة الغراء أقوى في ذلك الجانب كثيرًا، والأمثال عرفها العرب، وجاء القرآن مؤكدا على أهميتها، وعاملا بها؛ والعلة فيها تقريب الغامض وتسهيل الصعب، وتحديد المجمل، وسوف يتعرض الباحث في هذا المبحث لأهمية ذلك ودوره، وكذا كيف استخدم الشيخ ضرب الأمثلة في خدمة الدعوة والدين:

المطلب الأول: تعريف الأمثال لغة واصطلاحًا:

الأمثال لغة: قال الكفوي: "ضرب المثل: من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره"[73].

المثل اصطلاحًا: الْمثل: بالكسر كلمة تسوية، وبفتح الميم والثاء لغةٌ في المثل للشِبه والنظير، ثم نقل إلى القول السائر الْمُمَثَّل بمضروبه وموردِه"[74].

فهو –أي المثل المضروب– نقل شيء من الغموض إلى الوضوح بالتجسيد أو التشخيص أو نحوه.

المطلب الثاني: الأدلة الواردة من الكتاب والسنة على ضرب المثل:

أولا: الأدلة من القرآن:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[سورة البقرة: الآية 17]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[سورة البقرة: الآية 26].

قال أبو حيان الأندلسي – رحمه الله –: " وأصل المثل الوصف، هذا مثل كذا، أي وصفه مساوٍ لوصف الآخر بوجه من الوجوه. والمثل: القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه. وقيل: المثل، ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساويًا للأول في الظهور من وجه دون وجه، والمقصود من ذكر المثل أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه؛ لأن الغرض من ضرب المثل تشبيه الخفيّ بالجليّ، والغائب بالْمُشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل"[75].

وقال تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[سورة الأعراف: الآية

---

[73] الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (572).

[74] انظر: البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، ص194.

[75] أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، 122/1.

177]، وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[سورة هود: الآية 24]، وقال أيضا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾[سورة إبراهيم: الآية 24]، وقال أيضا: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾[سورة النحل: الآية 76]، وآيات أخرى كثيرة، هذه الآيات تدل على استخدام الأمثلة وضربها لإفهام المعنى وإيضاحه في ذهن السامع.

ثانيا: من السنة.

والأحاديث في هذا كثيرة منها:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[76].

قال بدر العيني – رحمه الله – في شرح الحديث: "ثم اعلم أن المثل له مفهوم لغوي، وهو النظير. ومفهوم عرفي، وهو القول السائر، ومعنى مجازي وهو الحال الغريبة، واستعير المثل هنا كاستعارة الأسد للمقدام، للحال العجيبة أو الصفة الغريبة، كأنه قيل: حال المسلم العجيب الشأن كحال النخلة، أو: صفة المسلم الغريبة كصفة النخلة، فالمسلم هو المشبه، والنخلة هو المشبه بها"[77].

وأما وجه الشبه فقد "اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يتخذ منها منافع كثيرة، من خشبها وورقها وأغصانها، فيستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومحاضر وحصرا وحبالا وأواني، وغير ذلك مما ينتفع به من أجزائها، ثم آخرها نواها ينتفع به، علفا للإبل وغيره، ثم جمال نباتها وحسن ثمرتها وهي كلها منافع، وخير وجمال، وكذلك المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره والصدقة وسائر الطاعات، هذا هو الصحيح في وجه الشبه"[78].

---

[76] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، رقم 61، 22/1، مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة، رقم 2811، 2164/4.

[77] العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 14/2.

[78] انظر: **المصدر نفسه**، 14/2.

وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[79].

وفيه يضرب المثل من الواقع للعلم والإيمان، والمثل للتوضيح وهو من الملموس الْمُعاش.

وهذه الأحاديث وغيرها هي في ضرب المثل، وذلك لتقريب المعنى إلى الأذهان ولمناسبة شرائح المدعوين جميعا من الغني والفقير، والمتعلم والجاهل.

المطلب الثالث: أهمية ضرب المثل وضرورة تطبيقه في الدعوة.

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله –: "ولأهمية ضَرْب المثَل في توضيح الغامض يلجأ إليه الشعراء ليُقرّبوا المعنى من الأفهام، فقد يقف الشاعر أمام قضية معقدة لا يدركها إلا العقلاء، ويريد الشاعر الوصول بها إلى أفهام العامة... مثل قضية الحاسد الذي يُظهر بحسده مزايا محسوده ومكارمه، فقد يُتَّهم البريء بتهمة ظلمًا، فتكون سببًا في رِفْعته بين قومه، أخذ الشاعر العربي هذا المعنى، وصاغه شعرًا، وضرب له مثلًا توضيحيًا"[80].

فأهمية المثل الأولى: توضيح الغامض وتفسير المجمل ونحوه.

ويقول – رحمه الله – أيضا: "فانظر كيف وصل بالقضية المعنوية إلى قضية عامة يعرفها الرجل العادي، فقد يكون لديك فضيلة مكتومة مغمورة لا يعرفها أحد، حتى تتعرض لحاسد يتهمك ويُشوِّه صورتك، فإذا بالحقيقة تتكشف للجميع ويُظهر ما عندك من مواهب، وما لديك من فضائل...، وما أشبه ذلك بالعود طيب الرائحة الذي لا نشمُّ رائحته إلا إذا حرقناه"[81].

ففي الأمثال تجسيد الأمور المعنوية حتى تكون أقرب إلى الذهن والمعنى المراد، والتجسيد ينقل الفكرة من الإدراك العقلي إلى الإدراك الحسي، وهو من الأهمية بمكان، إذ يجعل الفكرة قريبة لكل أنواع الناس على اختلاف فهومهم وعلومهم.

المطلب الرابع: أسلوب ضرب الأمثال في كتابات الشيخ أبي بكر الجزائري رحمه الله:

---

[79] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط1، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم 79، 27/1، ومسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث به النبي – صلى الله عليه وسلم – من الهدى والعلم، رقم 2282، 1787/4.

[80] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**. 8094/13.

[81] **المصدر نفسه**، 8094/13.

أما عن مواطن ضرب الامثال في كتابات الشيخ رحمه الله تعالى فهي موفورة وكثيرة أيضا، ومن استعماله أو حثه على استعمال ضرب المثل والإرشاد يبين الباحث هذه النماذج.

قال الشيخ رحمه الله: "ولنضرب لك مثلا بالذكر فإن الذكر مشروع بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾[سورة الأحزاب: الآية 41]، وقال رسوله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[82]، ومع مشروعيته فقد داخله الابتداع عند كثير من الناس فأفسده عليهم، وحرمهم ثمرته من تزكية النفس وصفاء الروح، وما يترتب على ذلك من مثوبة ورضوان. إذ بعضهم يذكر بألفاظ غير مشروعة مثل الذكر بالاسم المفرد: الله، الله، الله، أو بضمير الغيبة المذكر: هو، هو، هو"[83].

وهنا ضرب الشيخ المثل بالذِّكر ليدلل به على دخول البدعة إلى جوانب كثيرة من حياة المسلمين، فقد دخلت البدعة إلى الذكر، فظهرت بدع في عبادة الذكر، ودلل على ذلك وجلب أمثلة على هذه البدع.

وقد كان الشيخ نظريًّا وعمليًّا يستحسن ضرب المثل في الدعوة إلى الله ويدلل على استحسانه في الدعوة إلى الله، ومن ذلك تدليله من القرآن على ضرب الأمثال، وتوجيه الآيات إلى ناحية استحباب ضرب المثل، قال الشيخ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[سورة البقرة: الآية 26] لا يمنعه الحياء من ضرب الأمثال، وإن صغرت؛ كالبعوضة، أو أصغر منها؛ كجناحها"[84].

ومما أُثر من كلمات الشيخ الدعوية أيضا قوله في هداية الآيات: إنه يستفاد من القرآن استحسان ضرب المثل، والتمنهج بهذا النهج الكريم، قال الشيخ رحمه الله: "وحكم عليهم بالخسران التام يوم القيامة فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[سورة البقرة: الآية 27] ومن هداية الآيتين ما يلي:

1- أن الحياء لا ينبغي أن يمنع فعل المعروف وقوله والأمر به.

2- يستحسن ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان"[85].

---

[82] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم 6407، 86/8.

[83] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف**، ص17.

[84] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **أيسر التفاسير**، 1/ 36.

[85] **المصدر نفسه**، 1/ 38.

وضَرَب المثل أيضا من كلام العلماء في تعضيد كلامه في الرقائق وإصلاح النفس والتزكية القلبية، وهو من أصول الدعوة المهمة والأساسية، قال الشيخ رحمه الله: "قالت العلماء: البطنة تذهب الفطنة. وهو كذلك"[86] ومن ضرب المثل في تزكية النفوس ولإصلاح القلوب أيضا، قال الشيخ رحمه الله: "وهذا وإن كان من باب قولهم: حسنات الأبرار سيآت المقربين. فإن العبرة فيه أن الله تعالى أمر بالتوكل عليه، وأحب المتوكلين من عباده، وأخبر أن من توكل عليه كفاه. كما شرع الأخذ بالأسباب، وأمر باستعمالها غير أن الأسباب تختلف فمنها ما يجوز استعماله ومنها ما لا يجوز، وقد يشتبه على غير البصير العارف ذلك فيترك التوكل ظنًّا منه أنه إنما أخذ بسبب جائز، وهو في الواقع غير جائز فيحرم لذلك معونة الله وكفايته للمتوكلين عليه"[87].

رحم الله الشيخ الكريم رحمة واسعة، ورزقه الفردوس الأعلى وزاده من كرمه وفضله.

هذا، ولولا الإطالة لكان هذا البحث في أساليب دعوته دعوته رحمه الله أكبر من ذلك، ولسود الباحث أضعاف أضعاف هذه الصفحات، ولكن ما ذكره الباحث إنما هو للتدليل على الفكرة وتدعيمها فحسب، وهذا يدل على أن الشيخ –رحمه الله– كان تراثه كبيرا، وقد حُشِيَ خيرا وبركة، وهذا لسببين في تصور الباحث، الأول: التزام الشيخ بالمنهج السلفي المبارك، والثاني: لأنه –رحمه الله– جمع في حياته بين العلم والعمل، فبارك الله في علمه وعمله، أحسبه كذلك والله حسيبنا وحسيبه ،أسأل الله تعالى أن يطيب ثراه وأن يجمعنا به ومن نحب في أعالي جنات الخلد إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[86] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **رسالة أحكام آخر الأيام**، ط3، ص69.

[87] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **رسائل الجزائري**، ط1، ص76.

الخاتمة

وبعد أن وصل البحث -بحول الله وقوته- إلى نهايته، أود التأكيد على أن ما سُطر فيه غيض من فيض، وهو فقط للتمثيل على ما قصد إليه، إلا أن حياة الشيخ رحمه الله تعالى، وكذلك أساليبه الدعوية تحتاج إلى دراسات أكثر تفصيلا وعمقًا، فقد كان رحمه الله أمة في الدعوة إلى الله عز وجل، وهذا عن مخالطتي له وجلوسي بين يديه، وإليكم أهم النتائج والتوصيات التي أسفر عنها البحث.

أولا: نتائج الدراسة.

1- نشأ الشيخ الجزائري نشأة طيبة مهدته لأن يكون علما من أعلام الدعوة الإسلامية ورجلا من رجالات العلم والفتوى.

2- كان الشيخ -رحمه الله- من العلماء المعروفين البارزين، وكان مقبولًا في أوساط العامَّة والخاصَّة.

3- تعددت أساليب الشيخ الدعوية كثيرا، وتنوعت إلى القدوة، وأسلوب الوعظ والإرشاد، والقصة، وضرب المثل.

4- كان من منهج الشيخ الدعوي والتربوي مراعاة الفروق الفردية في الدعوة إلى الله تعالى بين الدعاة والمدعوين.

ثانيا – التوصيات:

من التوصيات المهمة في هذا الموقف:

1- المبادرة إلى كتابة سير العلماء العاملين بعلمهم، وأن تدرس كي تكون مثالا يحتذى لطلبة العلم والدعاة الصغار.

2- أن يسارع في التقاط درر العلماء الربانيين أمثال الشيخ فتنشر أحاديثهم ومقالاتهم البارزة للإفادة منها في قطاع عريض من الناس.

3- أن تتولى معاهد متخصصة دراسة سير العلماء المعاصرين الذين لم ينالوا شهرة واسعة والمجال يتسع لذلك كثيرا.

4- أن يكون من الجهات الرسمية دعم لهذا الجهد المبارك في تعميم دراسة سير الصالحين من العلماء والدعاة المعاصرين الذين لم يأخذوا حقهم من الشهرة والصيت الذائع.

المصادر والمراجع

1-أبو الأرقم المصري، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي المدني، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، (الرياض، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ).

2-الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).

3-الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، (بيروت، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

4-أيوب، خالد بن محمد، **جوانب التربية الإسلامية في كتاب المسجد وبيت المسلم**، (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، 1435هـ-2014م).

5-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

6-البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1424هـ/2003م).

7-الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م).

8-الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **إلى التصوف يا عباد الله**، (السعودية، دار البخاري للنشر والتوزيع، د.ط، 1404هـ).

9-الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب**، الرياض: مكتبة دار الخاني للنشر والتوزيع، د.ط، 1409هـ/1989م).

10- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **تنبيه الأحباب إلى خطأ تحريم النقاب**، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، د.ط، 1412هـ/1991م).

11- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **اعلم يا أخي تنج وتسعد**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1415هـ/1994).

12- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **الحج المبرور نصيحة واجبة**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، د.ط، 1415هـ/1994م).

13- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **رسائل الجزائري**، (المدينة المنورة: دار العلوم والحكم، ط3، 1415هـ/1995م).

14- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط3، 1421هـ/2001م).

15- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ/2003م).

16- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **آداب الزيارة النبوية**، (مكة: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، د.ط، د.ت).

17- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **رسالة أحكام آخر الأيام** (الطائف: دار الطرفين، د.ط، د.ت).

18- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإحجاف**، (السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، د.ط، د.ت).

19- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، **عباد الله أسلموا تسلموا**، (بيروت: مطابع الرشد، د.ط، د.ت).

20- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م).

21- حسين، علي محمد، **التحرير الأدبي**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ/2004م).

22- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م).

23- ابن حميد، صالح بن عبد الله، **القدوة مبادئ ونماذج**، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د.ط، د.ت).

24- ابن حميد، صالح بن عبد الله، **مفهوم الحكمة في الدعوة**، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ)

25- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م).

26- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ).

27- خدوسي، رابح وآخرون، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، (د.م، منشورات الحضارة، د.ط، 2016م).

28- خضر، أحمد إبراهيم، **الملامح العامة للمنهج الوصفي** (موقع الألوكة) د.ط: http://www.alukah.net/khedr/0/5021

29- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م).

30- الديوان الوطني للإحصائيات بالجزائر، **إحصائيات الديوان الوطني لبلديات بسكرة 2008م**: http://www.ons.dz/collections/w07_p2.pdf ، استُعرض بتاريخ 1440/8/22هـ.

31- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد، **وحي القلم**، (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1421هـ/2000م).

32- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق لجنة فنية من وزراة الإرشاد والإنباء الكويتية، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1385هـ/1965م).

33- السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، **سنن أبي داود**، تحقيق شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، (دمشق وبيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م).

34- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،

تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة ط1، 1420هـ/2000م).

35- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، د.م :دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م).

36- الشعراوي محمد متولي، **الخواطر**، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1991م).

37- الشلهوب، عبير بنت خالد، **دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى**، (د.م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ)

38- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م).

39- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ).

40- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفي بدر الدين، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

41- الغامدي، عبد الله بن أحمد آل علاف، **أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي**، (الطائف: دار الطرفين للنشر والتوزيع، ط1، 1436).

42- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **مجمل اللغة**، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ-1986م).

43- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**، (الرياض: مطبعة سفير، د.ط، د.ت).

44- القزويني، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعبد اللّطيف حرز الله، (دمشق وبيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م).

45- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة،

د.ط، د.ت).

46- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م).

47- مريدن، عزيزة، **القصة والرواية**، (دمشق: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1400هـ/1980م).

48- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1990م).

49- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

50- نوفل، أبو المجد سيد، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ط، د.ت).

51- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

52- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، (مكة المكرمة والرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1419،1هـ/1999م).